المحاضرة الأولى: مفهوم اللسانيات النصية (1)

تعددت مفاهيم اللسانيات النصية ، فكل نظر إليها من زاويته ، وعرفها بطريقته ، ومن هؤلاء

دي سوسير الذي يعرفها بأنها "فرع من فروع اللغة يدرس النص بوصفه وحدة لغوية كبرى، ويبين جوانب متعددة فيه ". و ديبوجراند الذي يعرفها بقوله "هو ذلك الفرع من قواعد النص الذي يصف وسائل التعبير المسؤولة عن عملية تشكيل النص ". أما هاليداي ورقية حسن فيرون أن النصية تتمثل في "كل نص يتوفر على خاصية كونها نصاُ ، وهذا ما يميزه عما ليس نصاً ". وهذا بعكس واورزنياك الذي يعرفها بقوله "ذلك الفرع من قواعد النص الذي يصف وسائل التعبير المسؤولة عن عملية تشكيل النص ، ولا يقتصر مجالها على الوسائل اللغوية المتحققة نصيا والعلاقات بينها ، بل تهتم بدلالة وبراجماتية النص أيضاً" .أما من الناحية الوظيفية فيعنى هذا العلم"بشرح كيفية قيام النص بوظائفه أي بتحليل الخواص المعرفية العامة التي تجعل من الممكن إنتاج البيانات النصية المعقدة في مرحلة الأداء ،وإعادة إنتاجها بالفهم في مرحلة التلقي" ومن ثم يمكن القول بأن اللسانيات النصية "فرع من فروع اللسانيات يعنى بدراسة مميزات النص من حيث جدته وتماسكه ومحتواه البلاغي التواصلي " .

فهذه هي بعض تعريفات المستشرقين التي اقتصرت على أن لسانيات النص فرع من فروع اللغة ، تحلل النص تحليلاً قائماً على بيان كل جوانبه المتعلقة بالوحدات البنائية الكبرى والصغرى فيه ناظرة إلى أبعاده الدلالية

أما العرب فقد كانت لهم تعريفات خاصة بعلم النص ؛ لكن معظمها كان مأخوذة من التعاريف السابقة ، مع إضافة بعض اللمسات، ومن هذه التعاريف : تعريف سعد مصلوح القائل " إن نحو النص نمط تحليلي ذو وسائل بحثية مركبة تمتد إلى مستوى ما وراء الجملة بالإضافة إلى المكونات التركيبية للجملة ، ويشمل علاقات ما وراء الجملة وعلاقات ما بين الجمل ثم الفقرة ثم النص بتمامه أو الخطاب برمته " أما الفقي فيعرفها بقوله" فرع من فروع اللغة يدرس النص بوصفه الوحدة اللغوية الكبرى ، وبين جوانب عديدة فيه منها التماسك والترابط ووسائله وأنواعه ، والإحالة أو المرجعية وأنواعها ،والسياق النصي ودور المشاركين في النص عند إنتاجه وتلقيه سواء كان منطوقاً أو مكتوباً "

**نشأة علم اللغة النصي:**

مر علم اللغة النصي بعدة مراحل مهدت لظهوره كعلم مستقل ، وهذه المراحل هي

1/في عام 1952 قدم العالم اللغوي هاريس منهجاً لتحليل الخطاب نشره في مقال له بعنوان (تحليل الخطاب)

2/في عام 1968م حاول هارفج وصف التنظيم الداخلي للنص ، من خلال اكتشاف العلاقات فيه.

في عام 1971 نشر فان دايك مقالة له بعنوان (جوانب في نحو النص) 3/

4/في عام 1976م أصبح البحث النصي بصورته المكتملة على يد هاليداي ورقية حسن ، حينما صدر لهما كتاب مشترك بعنوان (الاتساق في الإنجليزية)

5/في عام 1979م اختار بتوفي (النص مقابل الجملة )عنواناً لأعماله التي نشرها في العام نفسه

6/في عام 1980 قدم دي بوجراند ودرسلر منهجاً شاملاً في كتابهما (مدخل إلى علم لغة النص)

7/في عام 1983م قدم براون ويول في كتابهما ( تحليل الخطاب) نقلة نوعية في مجال تحليل الخطاب.

لكن لسانيات النص لم تكن بمعزل عنا ، فهناك إشارات عند كل من : الجرجاني ، و الزمخشري ، والباقلاني ، و الرازي ، و الألوسي ،و ابن عاشور ، وسيد قطب ، والبقاعي ، و حازم القرطاجني ،و السكاكي ، ولكنهم عملوا تأصيلاً للجانب النظري فقط

**اختلاف التسمية:**

يعد مفهوم لسانيات النص من أحد المصطلحات الحديثة التي وضعت ترجمة للمصطلح الذي عُبر عنه في الإنجليزية بـــ Text Linguistics أوLinguistics Of Textولم يستقر هذا المصطلح في الغرب ، فقد عُبر عنه في الإنجليزية أيضاً بـــ Text Grammarوفي الفرنسية Seience de Text وليس عدم الاستقرار على التسمية في الغرب فقط ؛ بل حتى عند العرب ، تعددت التسميات ولم تستقر على تسمية معينة ، ومن هذه التسميات : نحو النص ، علم لغة النص ، نظرية النص ، لغويات النص ، علم اللغة النصي ، التحليل اللساني النصي ، لسانيات نصية ، علم البراجماتية

والسؤال الذي يطرح نفسه هو : على ماذا يقوم هذا العلم ؟

يقوم على فكرة أن النص يُعد الموضوع الرئيسي في التحليل والوصف اللغوي ، فبعد أن أدرك اللغويون أن الجملة التي كانت تعد أكبر وحدة لغوية لم تعد كافية لكل مسائل الوصف اللغوي ، قالوا ينبغي النظر إلى لسانيات النص على أنها علم شامل

فقيام هذا العلم على النص جعلني أبحث عن أسباب هذا الانتقال، التي توصلت إلى أنها تتمثل في:

\*ضيق مجال الدراسة اللسانية : فقد فرض نحو الجملة على الدراسات اللغوية قيودا تقف عند حد الجملة ولا تتعداها.

. أن العوامل النفسية أوثق علاقة بالنصوص منها بالجمل \*

\*أن الأعراف الاجتماعية تنطبق على النصوص أكثر ما تنطبق على الجمل

\*أن النص نظام فعال، على حين نجد الجملة عناصر من نظام افتراضي

\*أن الجملة كيان قواعدي خالص يتحدد على مستوى النحو فحسب، أما النص فحقه أن يعرف تبعاً للمعايير النصية الكاملة.

\*إن قيود القواعد المفروضة على البنية التجريدية للجملة في النص يمكن أن يتم التغلب عليها بواسطة الاهتمام بتحفيزات تعتمد على سياق الموقف.

\*أن النصوص تشير إلى نصوص أخرى بطريقة تختلف عن اقتضاء الجمل لغيرها من الجمل

\*أن النص يُنظر إليه ويتم فهمه في صورة توال من الوقائع ، وفي المقابل يجري النظر إلى الجملة بوصفها عناصر من نظام ثابت متزامن \*أن النص تجل لعمل إنساني ينوي به شخص أن ينتج نصاً ،ويوجه السامعين به إلى أن يبنوا عليه علاقات من أنواع مختلفة ، وليست الجملة عملا.

\*أن التمييز بين ما يطابق القواعد وما لا يطابقها تمييز تقابلي ثنائي.

\*البحث عن سُبل لتوسيع مجال الدراسة اللسانية : فدراسة اللغة في ذاتها ولذاتها ،وإقصاء الدلالة والمعنى والسياق ،عوامل أشعرت الباحثين بضيق مجال أبحاثهم والبحث عما هو أوسع.

الحرص على توفير الملاءمة في الدراسات اللغوية. \*

التداخل المعرفي وانفتاح الدراسة اللغوية على الدراسات الاجتماعية والنفسية والفنية والإعلامية.